(ديوان الابواب) وزيارة اثر

قصائد

كاظم حسن سعيد

(ديوان الابواب)

(فرصة الغراب)

غابة الورد غابة للذئاب

اغلق الباب ، وحش الزئير

خلف رقة باب .

اغلق الباب لا وهنا ، لا اختيار اغتراب

انه طوفان التراب

لم تحطم اصنام ارواحهم

سياستهم والكتاب

انحدار لذئبية والمقدس فيهم سراب

في حدائقهم يتعالى العواء

غابة الورد مستعمرات الذئاب

نومّوا في انتظار الخراب

٢٠١٥\١١\١١

(تنافس غذائي)

في مدينة العرفان
البيوت بلا ابواب
مكعبات صلدة من الخرسانة
يتحول الظمأ الى جرثومة اسمنت ويستوطنها
فزعت الظلمة وهربت
وتمزقت سلاسل (لا)
في المكعبات المنيعة
جعلت منه الحلمات التي نضجت من شهور
ازهرت ، واحترقت من التحنيط .

الابواب

١ -

غفلته حبلى بالذنب

يخشى ان يطرق بابا

فيقابل بالصرخة والطعنات ٠

٢-

باب براق

باب صديء

باب تعلوه اسود او طير او احذية او آيات

ابواب تفضي لقبور

ابواب مدارس ، ابواب كنائس ، ابواب جوامع ، ابواب لسحاق ،

ابواب تقلع ، تفتح ، تغلق

ابواب محكمة تسند قوة باب

ابواب الزنزانات

ابواب الارواح بلا مفتاح

كل الطرقات تقود الى قسوة باب .

٣-

كلما نقر الباب اوقدت اوردتي

وتهيات :

الشرطي

او شظية

خنجر حاقد

او ضيوف من الطين اثقل

او نظرة

تعيد الغراب لغفلة روح .

٤-

وعدت تطرق ابواب الرياح فـلا

يـــــد ستفتح او كف سوى الذئب

كم انت تنسى : قناع الريح هدأتها

وفي امانـــــك الوان من الرعب

٥ -

خلف الابواب

٥

فتيات طاهرات ، تدعي الامهات : انهن من الماس

صباحا : يرتلن ويصغين بعمق ، ساخرات ،

للامثال وصوت النبوة

ينطقن بالفاظ البراءة

نهارهن الهمس والتخطيط

تساندهن الشبكات السرية

وقارئات الكف

وفي المساء : يتزوجن العاقول والاشباح والكلاب .

ويبدعن عصرا من السقوط

حياء العذارى

مر فيه الحجر

الابواب حجاب

وهن كما تشاء الغرائز

طاهرات حد التعفن

مقامرات

ذلك ما لا تريده الام

وتدركه الجدران والقطط بوضوح .

٦ -

(كم اغــلقت وكنت في حاجة
والليل والوحشة بي ينهشان
واستبدلت فاضطرب خطوة
وانفرجــت فكين يستقبلان
وكم تسلقت وقد احكمت
فاندلعت في ظلها قبلتان

او استعارت صفة المقبرة .).

٧ -

الباب السحري الباب المنشود
لا من تخريم يسحر او مثّال
يتقدس دون ملائكة
برقيون ، نسارع ، اعياء نسجد
يبرز او يخفيه البرق ويشهره
في صحراء ليس لها ساحل
نركض ، ثمت عاصفة وظلام وزلازل

وذئاب يمكن ان ينجبها الرمل مباغتة

ندمى حتى نمسك بالباب

يفتح هذا الباب

واذا بغناء معتم

يندفع المذعور

ينهمر البرق ، فنلطم في ذات الباب

نطرق حد الموت: فيفتح ثانية

ندخل .. يعتم .. نجري ثانية

ابدا ينتقل الباب

ابدا يغري

ابدا يجري

ابدا هذا الظمأ المر الى شبح الباب

١٩٩٥\١١\٢

٢٠٠٨\٢

١

لا تمنع اللصوص لا يطرقها احد

لا تحمل العنوان

مصابة بازمة التهجير

اتعبها الشاحذون

قدّسها الواهمون

تنوء بالمعرشات والزهر

وتستر الالغام

جاهزة للسجن والحدائق

وديعة للغزاة

اتعبها احتضارهم فاصبحت مرثاة .

٢

تصحرت ابوابهم حاضنة التوتر

تفر منها خطاك

في مرة دخلتها : هناك

الكتب المنحورة

الغبار

يستعمر الحرير والتحف
وجثة منسية لعالم ذري
مجزرة الاشياء
ماثلة ، والصمت والنسيان
وذكريات السنوات العشر فيها
انفرطت هناك

٣

علتك التطمين
ارعبها قفلك ، كم ارهقت
امشاطها ، كم انقضت من سنين
لهذه اللحظة
ضاعت هي الان فللمفتاح
قساوة الصدأ٠
على ابواب الاثرياء
يراق الكبرياء
وفي بيوتهم تراق رجولتهم

هناك استثناء

من لا نرى خسارتهم.

٥

في ليلة مرعبة عاصفة

طرقت .. طرقت .. طرقت

قبيل الفجر ، صار وفيا ، قلت في قرارتي :

(تذكر .. انقذته من الموت مرتين)

يده فقط امتدت قبل ان يغلق الباب

سلمني كيسا فيه رأس حبيبي .

ينتحر الباب وتنسى الذاكرة

شروقه ، لظاه

ووشمه العميق فيها ،

يستعير الوهم

بعد عقود

ويعود الطرق....

من مسخ الطفولة ، الرعشة في الشفاه

من حجر الانوثة ،

واستولى على البراءة

من ثلج الحماس

من سرق البروق من ملامح الجدران

وامطر الشيخوخة المبكرة .

العينان تطفوان

في مقبرة

الروح مجزرة

لن يلد الوهم سوى الوهم وهذا الباب

متاهة يباب

في اعمارنا المبكرة

يموج من في البيت ما في البيت

من طرقته

وتزهر العيون والعناكب ،

الاواني .

والان لا زمانها مجمد ولا زماني
واستعمرتنا المصهرات
انغلق الوهم عن الفاجعة
وانسحق الترميم في ثواني

في تابوتها
تزينت ، تسوقت وارتعدت
من لمسة ما بدأت ،
تعاني
غيبوبة وتصحو
تصرعها سنونها الثواني ،
واستغرقتها سنوات حاملات الصدر ،
قبل ان تكتشف الجليد
مؤبدا في مركز الكيان

تكفن الابواب بالزيتون
والزهري والغراب

خبيرة الاقفال

( )، لعل ظلا .....

ابدا يفزعها الطرق

ترعبها الظلال

تنتحر الامال

في مغسل الجثث

اذا احتوته الروح

وغلقت من يأسها الابواب

شيخوخة الطرق

تسبقها مكامن الافاعي

السلاحف، العرين ، والجحور

والارملة السوداء

الاصص البومات

غربان

عقارب تجري

تكهفت حدائق الزهر

واستفحل الوباء في الابواب.

الميدان

الابواق ابدا موصدة

لن تستقطبك الطرية منها

تقتنصك مخالب الوحدة

وتعيق رياحك الجامحة

انت ابدا تجتاز نقاهة الاعاقة

القناصون حيث الثقوب الخفية وقضبانك الحب المصطنع

راحل انت راحل

لكنك ولدت في الميدان

وستموت في الميدان

٢٠٠٥\٢

طحن الارواح

ضحى لكن الابواب مغلقة

استبدل ساكنونها ومعادنها

الصغار يفزعون منها مهرولين ويعودون مسرعين .

ماذا يفعلون ؟١

تمكن منهم اليأس فشغلتهم الرحى

انهم يقتلون الوقت بطحن ارواحهم

يقف على دكة مرتفعة

لا احد

لا قطط ، لا حشرات

الزقاق يسحب احشاءه خلف الابواب

الارواح التي كانت تسري لبعضها

تصلبت اغصان وحدتها

اختفت همسات الاجساد وقهقهات المرح ،

نقر الدفوف وارتعاش الاجساد

في ليالي الخميس حتى تشع روائح المسك

والزعفران من الاجساد الابنوسية

اختفت ثرثرتهن وقد تجمعن مفترشات

التراب على العتبات

تبادل الموائد في رمضان

السطوح المكشوفة

وتواصل الارواح من خلالها

الم جارك في دارك

استقبالهم لأطفال بعضهم في الاعياد

وتقديم النقود او الحلوى الغزل من الاسيجة الواطئة

شرار تموز وحده يهيمن

والزقا ق مقبرة في انتظار من يخط عنوانها

حلموا بالثورات وانتظروا القدر

فلما وحش الطريق واشتد الظمأ

وتمكن منهم الانهاك

ودّعوا كل شيء

وانشغلوا بسحق كل شيء :

القيم ، الذكريات ، الابتكار ، الطفولة

شرار تموز فقط يحتل الزقاق المحتضر

٢٠١٢\٧

قصيدة (زيارة اثر)

(زيارة اثر)

مر بهم : الوجوه للجدار

عاصمة الاقنعة

عاصمة مقلوعة من مدن منحوتة

تلمع في البراري

لم تعرف النبع ولا عنوان

يضيئها، هائلة البناء كالورم

مدينة الرياء والقمامة

مر بهم ، مر بها ، في لحظة اضطرار

مدينة تعلف بالنوم وبالشعار

شوارع الدخان

فرغ من بطونها الانسان

ملامح الجواري

مشلولة ، تفرز من آثار

مر بها ، اسفلتها الافاعي

منحنيا عن سقفها

يبحث في الجداران عن هوية ،

يبحث في العيون عن انسان

يقشر السنين عن عصر من الذهب.

مدينة تنوء من قدم

هنا الحشود الدم

وساعة الاصفار

في ساحاتها تجري ،،

ـ كانت ـ !!

هنا قلادة العواصم

ونجمة العصور

هنا هنا الجسور

تلهبها المها

يزهق في اخشابها كل فتى جسور

هنا هنا النهر الذي يدخل في المتاحف

يكنز في طياته العصور

هائلة البنيان

والاسرى التي تعقلها السلاسل

عجاج غزو يقجأ الخدور

مدينة يجهلها < جبير > والخرائط

مر بها : اليمام في الحفر

الوجوه للجدار

قال لها (نامي

صغيرتي الثكلى

في مهدك الدافيء يا صغيرتي

نامي ،

وخبئي المرآة عن ملامح الامير

لا تفزعي الانهار

حتى يسيل الذهب

من عصره

وتبدأ الازهار،

من طعنة واحدة يحتمل الموت وكم طعنت

في الليل والنهار

كم جنرال نكرة

استقر في قصورك الفائقة الجمال

وكم خريف

مر على الجوري في الحدائق

كم لونت ساحاتك المهجرة

كم لونت عمائم

ملوية وابتكرت ثورات

كم خاب فأل وجرت لغزوة جياد

كم مرة ذبحت :يا صغيرتي نامي

تعبت من لهاثك المزمن

يا صغيرتي

تعبت من اقنعة

من عبث الاعصار.

اكلما اتى امير تافه

اغرز في جوريك الصفرة والخيبة والطاعون!!

اكلما صحوت او وثبت للجسر

يعيقك القوس ...

ارشديني لقارورة لا يخيب اكسيرها سائلا،

ارشديني لطاقية الاختفاء

كي امر بتلك المخادع

ادرك كيف يسير مكر النساء الدول

لماذا وجوهك نحت من الصخر

كانت لحسنك تركع حور الجنان

العواصم كانت تسوق لحضنك من ثلجها

القباب تنحني

لحسنك تركع حور الجنان

مر بها ، افزعه الشلل

وعورة الحدائق

قال لها (نامي

صغيرتي البهية المقفأة

في مهدك الدافيء

يا صغيرتي نامي

لا تفزعي الحجر

غدا يسيل القمر

ويغسل الجدران

وتعرفين زائرا يبكي

تحجر الانسان

××××

تلك اشلاء روحك محتضرة

على ضفة تستضيف الغراب ،

من سيفرز ذاك العقيق الذي

يختفي في التراب ؟!!

ضعت كالكحل في التراب

هنا ، هنا النهر الذي اشرقت في ضفته لمتحف يجري

يكنز في طياته القصور

عظيمة البنيان

والاسرى التي يعقلها السلاسل

عجاج غزو يفجأ الخدور

الاسواق

ماثلة امامي:

ايلافهم رحلتهم

امامي :للشعر للصنوج

للشعر ، للثأر وللاماء

تكاد ان تصدمني وعورة الآجر

في الاسوار

اكاد ان اعثر بالجثث

بالمنجنيق بالدروع بالنبال

يظللني الوبر

شعر الجياد الاطلس المثقل بالغبار

تجسني الاعلام والطبول ،

تعلن عن ظفر.

يمثل لي عذوبة الصوت مع الغناء

وفتية العناق والصهباء

تأبط الشر

مواسم الطرد

وعبث الملوك في اروقة الليالي

ائمة الكلام

والعروضيون والرحالة

البدوي ثائرا

يمثل لي الصوفي في خبائه

وامراة الخليفة الاسطورة الريانة الافخاذ ..

الملك الضليل والجنائن المعلقة

خليفة يكاتب الامصار

عن زئبق لمخدع

تمرد الفتيان يوم البيعة

تمرد لجرأة الجبان

او من سطوة السلطان

تحجر العذارى

تزف كرها لسوى عشيقها

صدى الخبب

وصرخة القوافل المهاجمة

الا ترى الخود التي تسرق من جواد

تكاد ان تنهار ..؟!

الا ترى الامشاط

من خشب اتعبها العبير

في الشلال

الا ترى الابريق

اعد للقهوة والصهباء

من عاج ومن نحاس

في شكل نمر هائج ؟!

الا ترى اللبوة في البساط

تكاد ان تجدل المها...

جميعها والنهر للمتاحف

تدثري اذن صغيرتي ونامي

نام القطا فنامي

(لا تفزعي الانهار

حتى يسيل الذهب

ويبدأ الاعصار)

الا ترى مرابض الخيول، او صفا من الرماح

مواقد النيران للضيوف

الا ترى اللواء ،

من نبط تهابه الكماة

اوتاد: لا تسند الخيام والابل

الا ترى الشقي

عاج على الطلل

كأن الوفود تهنيء طينا يبرقع

فكيف نما في بطون العمارات هذا الجفاء؟!

كلما كفنت حقبة وقال الفتى: <سوف > ،تنثر حنظلة في اللسان .

تتناسل للان تلك الامارات نامي

صغيرتي نامي صديقك القمر

سيغسل الضفائر

ويفضح الكحل على الاجفان

وتذكرين زائرا وعاشقا يبكي

تحجرالانسان .

وانحني التقط اللقى

قلائد الجمان

والحجر الكريم،

مياسما اختام

طينية ،

يسحرني المورق القابع في ازقة في الظل

التقط النبات والازهار

من بسط الخيول والسعف من القباب

مهيمن يا ايها ا لنقش الذي يخلد الحجر

العباب

تشقه سفينة البردي او بوارج الخشب

سقوف : تخبيء الطيور في الجذوع

من ذلك الشيخ الذي ابكى ومن اضحك من انام

بآلة الاوتار ؟

هل حقق الطموح بالمينة الفاضلة .؟

يمثل لي الميدان

وفارس مجرب يهوي بلا يد

كم حاول القرطاس

اضاءة ولم نزل ترعشنا غياهب الجب .؟

يشغلني النابل

عن حفر الحابل

احيد تستوقفني كمائن

صهيل خيل واثب جمهرة الذئاب

تباغت الهارب في البيداء

او حلقات الدرس والذكر

سقى وحجام يطوفان

والموكب الاحمر للصبايا...

الحمر الوحشية الآمنة

يفزعها ـ والطير في الوكنة

حشد من الاقواس

وصيفتان تحت سقف الكرمة الزنجية الحبات

تروضان الذهب السائل من اميرة

في الجدول الناري

وتجلوان الزبد المحمر من ساقين .

وعلى دكة كان يستنفر الناس صقر فتي

عميقا ينامون في كلل والحوافر كانت تهيأ خلف الحدود

سوف يزرق من حبرهم شاطيء ويساق

لسيافهم جيلهم ثم ينمو النفاق

سوف تنضج ملحمة الغدر والرفاق الرفاق

يمسخون

سوف ينهار صرح كخابية وتعود الكهوف

سوف تصحو مزمجرة بعد الف بديل السيوف سوف يختزل الوقت ، تصبح خارطة

قدر سبابة

ستمس القمر

قدمان

سوف يقهر ذرته آدم

وستبقى

كما رجل الكهف تبكي وحيدا

وحزنك مثل مناقير نسر.

الجليد قراب الملامح

والاعين الخدرات

للجدار

تستغيث ولكن ثلجا وشيخوخة سبقتك اليهم.

ويبرق ذئب ويعوي

في بطون العمارات يعوي

عاثرا ببقايا الرصاص الصديء وبالخوذ المنخل

كان يعبث بالدغل المر وسط البنايات يعوي ...

سجادة فارسية يضيء بها قزح يتزخرف

يستقر به الماعز

افعى من العاج يلهو بها الفأر

آنية تتشكل ثديا من الابنوس

يضمخ بالمسك

يعوي

تسانده ظلمة العصر يعوي

تتذكر قصرا يشيد في الشام كرها

قميصا سينجب مليون ثكلى

وحرب البسوس

وتبصر في البر حيث الغبار

يشيد طوفانه والجماجم تهوي

جملا في السنام

يتجمهر حشد ليبتكر الفتنة اللعبة الابدية

ويجلد من انكر (الخلق) في حضرة السفهاء

ويحمل مصحفهم بالرماح

وثائرهم بالرماح

تحامتك حتى الصعاليك يا من اضعت النسب

غذاء القبائل

انه موطن الفرق الطحلبية تحزمها قبضة واحدة

سيغتال سيده النبطي ويعلو

سيجيئون سرا من البحر من افق

سادة تسجدين لهم يا صغيرة

بعد يأس ويمسخ حتى الكلام

بالحجر ـ

يذودون مستوحدين

وانت هنا تعلكين الاغاني

مرقصة بالربابة

شوارع سيالة بالجنارات

الخليفة

تسنده نمارق الزبرجد

يرشه بالطيب طير ازرق يغطس في حوض من العطور

((خراجك لي اينما تمطرين)).

لماذا اذن كان يكمن <غزالهم > لحريم تعففن.

كأن صبايا ظهير الامير سبايا

شققن الجيوب

يطاف بهن ، ورأس على الرمح في كل فج

الشوارع كانت تزين ، كانت توسع حيث مررن

وحلم الرجال السجود على ظل اقدامهن .!!

وانتهى الجدلي الى مسخ خالقه واستباح ..

ثم صار الآله

أصفات الآهية تلك ام سند للمذابح .؟

الدروب مغلفة بالسرايا

وذاك عدو كما قال للرب

هذا اوان القتال

وقد شلهم بعدما ام منبره

وازال اللثام

وقد لفها الليل بالعكبري الذي افرزته الكنانة ...

حتى العوسج كان يفتش بحثا عن مشتبه .

وارى افقا دمويا من سيافين

او جمهرة ستسجى احياء في اسس البنيان

وقلاعا وسراديبا تكتنز الثوار

وخوارج تحيا بعد الموت وتمسك ثانية بالسيف

ولكنني وخواؤك يصرعني استعيد الشعاع

القوارير في مخبأ تتصارع احشاؤها ثم تجلو العناصر

تقهر سر المعادن والكيمياء

سطوة العدسات البسيطة

وهي تعري الضياء .

كم رشحت لهم بالنوابغ

والان تنكرك الشمس تأنف منك البقاع

تعبت اذن فاستريحي

صغيرتي ونامي

لا بد ان يندلع الاعصار .

****

كاظم حسن سعيد \ البصرة

١٩٩٨

.